

مقدمة :

منذ أن أنزل الإنسان على وجه الأرض وهو يحاول التعرف على بيئته وإمكاناتها ، ونظراً لتقل الإنسان من مكان لآخر ولحاجاته الضرورية (كالمأكل والمشرب والمأوى) كان لابد أن يسعى لتوفيرها ، وهذه أمور تتطلب معرفة المنطقة التي يعيش فيها ، والعلاقات المكانية بينها وبين المناطق الأخرى ، والعلاقات المكانية جزء من علم الجغرافيا .

وقد حاول الإنسان تفسير وجود الظواهر الطبيعية التي تحيط به وتنتشر حوله وهذه التفسيرات اعتمدت على الخيال فجاءت نوعاً من الخرافات والاعتقادات الغريبة .

ولقد اعتمد التفكير الجغرافي منذ أقدم العصور على دعامتين أساسيتين هما :

الأولى – تتعلق بالفلك والأجرام السماوية التي لاحظها الإنسان واستدل بها في أسفاره .

الثانية – إدراك العلاقات المكانية التي يسرت الكشف الجغرافي .

وظلت هاتان الدعامتان حتى مطلع العصور الحديثة حينما اتسعت آفاق المعرفة الجغرافية وامتدت

أطرافها إلى مجالات جديدة .

تعريف الجغرافيا :

- الجغرافيا Geography كلمة إغريقية (يونانية) مكونة من مقطعين Geo وتعني أرض ، و graphy وتعني وصف أو شكل ، أي أن الجغرافيا هي وصف الأرض . وأول من استخدم كلمة جغرافيا هو هيكاتيوس (القرن 6 ق.م) كعنوان لأحد مؤلفاته .

- تجمع قواميس اللغة أن الجغرافيا هي العلم المختص بدراسة سطح الأرض .

- ظل هذا التعريف سائداً حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، حيث اعترض عليه بعض العلماء مثل :

♥ ريش ، الذي عرفها بأنها " دراسة العلاقة بين كافة المظاهر الطبيعية والجنس البشري "

♥ مارث ، الذي عرفها بأنها " أينية الأشياء "

♥ هارتشورن ، الذي عرفها بأنها " دراسة الاختلافات المكانية "

مما يعاب على هذه التعريفات أنها تجعل الجغرافيا علماً يهتم بإبراز أوجه الشبه والاختلاف بين الأقاليم فقط، مما يجعل هذا العلم غير مرن وغير قابل للنمو والتطور مع متغيرات الحياة البشرية .

- برغم تعدد التعريفات إلا أنه لم يصل إلى اليوم إلى تعريف واحد جامع مانع يحدد مجال الجغرافيا وطبيعته تحديداً دقيقاً ، وهذا يرجع إلى اتساع مجال الدراسة الجغرافية ونموها باستمرار .

- و نستطيع صياغة التعريف التالي للجغرافيا :

🌐 **الجغرافيا هي " دراسة شخصية المكان بملامحها الطبيعية والبشرية دراسة توزيع وتحليل وتعليل**

- تحليل التعريف :

يتميز التعريف بما يلي :

- 1- النظرة الكلية التي تدرك الواقع بجوانبه البشرية والطبيعية على اختلاف عناصر مكوناته وتفاعلها .
- 2- إبراز شخصية المكان التي تعد من أهم ما يهدف إليه علم الجغرافيا ، إذ إن لكل مكان شخصيته المختلفة ، ولولا هذه الاختلافات التي تميز بين الأماكن من حيث الظروف المتنوعة لما كانت هناك جغرافيا كما نعرفها حالياً .
- 3- التوزيع والتحليل والتعليل ، وذلك لإدراك العلاقات ، وهي أمر لا يرى بالعين ، بل يتم الوصول إليه عن طريق التحليل والتوزيع ، وإدراك العلاقات المكانية عن طريق التوزيع والتحليل والتعليل من أهم السبل لإبراز وحدة الكل الجغرافي الذي لا يتجزأ .

تطور المعرفة الجغرافية :

أسهمت عدة شعوب وحضارات في نمو المعرفة الجغرافية ومن هذه الشعوب : المصريين القدماء والبابليون والفينيقيون والإغريق (اليونان) والرومان ، بالإضافة إلى العرب والمسلمين .

أولاً - الشعوب قبل العرب والمسلمين :**مجالات إسهام الشعوب السابقة (قبل العرب والمسلمين) في المعرفة الجغرافية :****1- ملاحظة ودراسة الظواهر الفلكية واستخدامها في التقويم والأسفار :**

- بناء الأبراج لمراقبة النجوم والظواهر الفلكية
- وضع التقاويم السنوية (تقسيم السنة إلى شهور وأيام)
- وضع التقويم القمري (الشهر 29 أو 30 يوم)
- دراسة ظاهري الحسوف والكسوف والتنبؤ بحدوثها
- اكتشاف الأبراج الاثني عشر (كالحوت والدلو والعذراء الخ)

2- الرحلات :**الهدف منها :**

إما رحلات دينية أو رحلات عسكرية للاستيلاء على مناطق أو ثروات وشعوب

الفائدة منها :

📖 معرفة خصائص الأماكن والشعوب التي يمرون عليها ويصلون إليها وهذا ينتمي المعرفة الجغرافية .

📖 رسم خرائط لتلك الأماكن .

3- فن الخرائط :

معظم الشعوب القديمة تفوقت في علم القياس والمساحة لذلك برعت في رسم الخرائط للأماكن التي عرفوها سواء على الطين أو على ورق البردي .

4- قوائم البيانات الجغرافية :

- 📖 دون البابليون قوائم بالبيانات الجغرافية التي عرفوها عن الأقاليم المختلفة
- 📖 تعد هذه البيانات إرشادات للسفر وبيانات عن الطرق وهي خاصة بالإعمال الإدارية .
- 📖 نظراً لاتساع الدولة والنجاح في ضم الأقاليم اهتم البابليون بالمعلومات الجغرافية لتيسير إدارتها.

📖 أهم انجازات الشعوب السابقة :

- 📖 تأسيس مئات المحطات البحرية وعشرات المستوطنات مثل قرطاجنة وصور وصيدا وقبرص ورودس وصقلية وبارتلاريا
- 📖 ابتكار نظام دوائر العرض (تقسيم الكرة الأرضية إلى خطوط عرضية)
- 📖 قياس محيط الكرة الأرضية
- 📖 تأليف أهم الكتب الجغرافية مثل كتابي الجغرافيا والمجسطي لبطليموس
- 📖 رسم خرائط للعالم
- 📖 وضع الأسس العلمية للجغرافيا
- 📖 ابتكار النظام الستيني (تقسيم الساعة إلى 60 دقيقة والدقيقة 60 ثانية)

📖 أهم الآراء الجغرافية للشعوب السابقة :

- 📖 القمر يعكس أشعة الشمس
- 📖 الماء أصل كل موجود
- 📖 الأرض عبارة عن قرص مستو تحيط به المياه من كل اتجاه
- 📖 تتكون دلتا النيل من الإرسابات الطميية السوداء التي يجلبها النهر
- 📖 الأرض تدور حول الشمس وحول نفسها
- 📖 الأرض مركز الكون والشمس وبقية الكواكب تدور حولها
- 📖 الكرة الأرضية مركز الكون (نظرية Geocentric)

ثانياً - العرب والمسلمين :

اهتم العرب قبل الإسلام بما يحيطهم من مظاهر جغرافية مختلفة وعند ظهور الإسلام زاد الاهتمام بالمعرفة الجغرافية بسبب ارتباط العبادات بتحديد الأوقات والاتجاهات .
اهتم المستشرقون بالجغرافيا عند العرب بسبب تفوق العرب في هذا المجال .

عوامل تفوق العرب والمسلمين في الجغرافيا :

- 1- اعتمد العرب قروناً طويلة في حياتهم على الرعي الذي يتطلب الترحال في الصحاري المترامية الأطراف بحثاً عن الكأ والعشب فكان عليهم أن يعرفوا المسالك والدروب .
- 2- استفاد العرب من موقع بلادهم بين أقطار الموسميات (اليمن) والغربيات (الشام) في التجارة ، وكانوا يقومون برحلتهم الصيف والشتاء مما تتطلب منهم معرفة أيسر المسالك وأقصرها .
- 3- صفاء سماء الجزيرة العربية معظم أيام السنة وقلة السحب مكنت العرب من دراسة الكواكب والنجوم والاستعانة بها في الاهتداء إلى طرقهم في أسفارهم .
- 4- تتطلب الصلاة معرفة الاتجاهات الأصلية والأوقات مما دفع المسلمين من عرب وغيرهم إلى ابتكار وتحسين الوسائل والأجهزة المتنوعة اللازمة لذلك .
- 5- الحج مؤتمر عام للمسلمين ساعد على تلاقي الشعوب الإسلامية وتبادل المعرفة الجغرافية ، ولقد أدى ذلك إلى اتساع أفق المعرفة الجغرافية عند العرب .
- 6- الفتوح الإسلامية وما تتطلبه ذلك من إنشاء جهاز البريد ومد شبكة الطرق والمواصلات ، وتولد دافع لظهور كتب عديدة تعالج هذه الناحية مثل (المسالك والممالك) لابن خردادبة ، والاصطخري ، وابن حوقل وغيرهم .
- 7- إنشاء بيت الحكمة أيام الرشيد (ق 2 هـ) الذي ضم علماء من كل الأقطار دون تعصب أو تحيز ، من أجل العلم والبحث العلمي والترجمة .

مصادر المعرفة الجغرافية عند العرب والمسلمين :

- 1- الشعر .
- 2- القرآن الكريم .
- 3- الكتب الجغرافية .

فروع الجغرافيا عند العرب والمسلمين :

1- الجغرافيا الفلكية :

- ☞ بدأت في العصر العباسي بشكل واسع .
- ☞ لها أربع مدارس في : بغداد ، مصر ، شمال أفريقيا ، والأندلس .
- ☞ اعتمد العرب في هذا المجال على كتابي بطليموس ، الجسطي والجغرافيا ، وأدخلوا عليهما الكثير من التعديلات عند الترجمة .
- ☞ أشهر الجغرافيين الفلكيين المسلمين : الخوارزمي صاحب كتاب " صورة الأرض " ، بالإضافة إلى الكندي وابن رسته والبيروني .

2- جغرافية الرحلات :

- ☞ من العوامل التي شجعت العرب على هذا المجال :
- ◁ معرفة البلاد والطرق المؤدية لأطراف الدولة الإسلامية المتزامية لوصفها وتسهيل إدارتها .
- ◁ أداء فريضة الحج .
- ◁ حب الاستطلاع لمعرفة الأماكن التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .
- ☞ من أهم الرحالة المسلمين : ابن بطوطة ، ابن حوقل ، وابن جبير .
- ☞ قاموا بتأليف الكتب عن هذه الرحلات ، حيث وصفوا فيها الشعوب والعادات والطرق والبلاد ، لذا يغلب عليها الطابع القصصي .

3- فن الخرائط :

- ☞ وصل العديد من الخرائط التي رسمها المسلمون .
- ☞ من أشهر هذه الخرائط : خريطة الإدريسي المرسومة على كرة من الفضة كبيرة الحجم ، وخرائط البتاني ، والخوارزمي .

4- المعاجم الجغرافية :

- 📖 أشهر المعاجم الجغرافية العربية : معجم البلدان لياقوت الحموي ، ومعجم ما استعجم للبكري .

أهم إنجازات العرب والمسلمين :

- 1- حفظوا الكثير من تراث الإغريق والرومان .
- 2- اهتموا بدراسة الجغرافية الإقليمية لأقطار العالم الإسلامي .
- 3- قاموا بتحديد المواقع الفلكية لكثير من المدن .
- 4- صححوا أخطاء بطليموس .
- 5- اهتموا بخطوط الطول أكثر من اهتمامهم بدوائر العرض لارتباطها بمعرفة الأوقات لأداء الشعائر الدينية